

الحياة العلمية في الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى

المقدمة:

تقع مدينة الدرعية على سفوح جبال طويق في منتصف وادي حنيفة، وكانت تبعد عن مدينة الرياض نحو خمسة عشر كيلاً إلى الشمال الغربي منها. أما الآن فهي متصلة بها ولا يفصلها عنها إلا امتداد «طريق الملك خالد» شمالاً. يحدها شرقاً مدينة الرياض، وغرباً وادي حنيفة والمناطق الجبلية، وشمالاً طريق العمارة، وجنوباً حي عرقة، ويصل بينها وبين المحافظات الشمالية طريق صلبوخ الذي يفصلها عن مدينة الرياض. وهي واحة خضراء واسعة، بها كثير من مزارع النخيل، والبساتين، كما توجد فيها الآبار العذبة، التي تسقى بها تلك المزارع والبساتين، كما أن بها سدّاً حديثاً أقامته الدولة، وهو سد العُلب^(١)، وهو يحجز المياه

(١) العُلب، بكسر العين وقد تفتح كما عند الفيروزآبادي، وإسكان اللام، فباء: معناه الأرض الغليظة التي لو مطرت دهرًا لم تثبت. الحموي. معجم البلدان، ج٤، ص١٤٥، وابن خيمس. معجم اليمامة، ج٢، ص١٧٣، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط: تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة - ط٦ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص١١٧.

الدكتور: عبدالله

ابن محمد المنيف *

* بكالوريوس آثار

ومتاحف من كلية

الأدب - جامعة

الملك سعود عام

١٤٠٩هـ

- ماجستير في الآثار

ومتاحف من كلية

الأدب - جامعة

الملك سعود عام

١٤١٧هـ

- دكتوراة في الآثار

ومتاحف من كلية

السياحة والآثار -

جامعة الملك سعود

عام ١٤٢٧هـ

- يعمل الآن وكيلًا

لكلية السياحة

والآثار للشؤون

أكاديمية.



١٣١

ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

مارس - يونيو ٢٠١٠م

الدرعية

السنة الثالثة عشرة

العددان: التاسع والأربعون والخمسون



المتدفقة من الوديان والشعاب، ثم يتم تسريبها إلى باطن الأرض؛ لتغذي المياه الجوفية في تلك المنطقة.

ومدينة الدرعية، كغيرها من المدن الإسلامية، تتكون من المسجد الجامع الذي يتوسط المدينة، ثم الأحياء السكنية فالسوق، وهذه العناصر هي التي تتكون منها المدن الإسلامية في الغالب. وكانت المساجد والأسواق تتعدد بحسب كبر مساحة المدينة وصغرها. ولا يعرف التاريخ الحقيقي الذي بدأ فيه معرفة الموضع الذي تقع فيه هذه المدينة التي أطلق عليها مسمى الدرعية؛ فقد ورد أن هذا الموضع كان يُعرف بعدد من الأسماء منها الضيق^(١) وغبيرة^(٢).

ويبدو أن التسمية بالضيق لوجود هذا المكان في مضيق وادي حنيفة أو الشعيب الذي يحير ماؤه ويتجمع قبل أن يكمل تدفقه في الوادي. وبعد مدة من الزمن تغير اسم بلدة غبيرة أو غبراء بحسب الروايات الشفوية إلى العودة ومن ثم إلى الدرعية. ولعل أقدم تاريخ مدون ترد فيه تسمية المدينة باسمها الدرعية يعود لعام ٩٨١هـ/١٥٧٣م^(٣). ثم نجد أيضاً في نهاية القرن الحادي عشر الهجري، أن ذكر مدينة الدرعية يتكرر بوصفها إحدى

(١) الضيق الآن يمر يبدأ من شعيب البليدة على وادي حنيفة مقابلاً لغصيبة من جهة الغرب، ويمتد هذا الممر باتجاه الغرب إلى أن يصل إلى مزرعة آل خميس، ثم يتجه جنوباً حتى يتخطى مزارع آل ناصر، ومزارع آل عواد، ثم يعود بعدها متجهاً شرقاً إلى أن يلتقي مرة أخرى بوادي حنيفة، ويعرف سكان تلك المواضع حتى الآن ب: أهل ضيق.

(٢) استناداً إلى ما ورد في: مخطوط من دون عنوان، يرجح أنه لراشد بن خنين، يقع ضمن مجموع، ص ٦٥، صورتها لدى الباحث، ولا أعلم لها أصلاً مخطوطاً حتى الآن، وسوف أشير له فيما بعد باسم: ابن خنين. وغبيرة: شعيب يقع بالقرب من الضيق، وهما شمال الدرعية القديمة، ويبدأ من ظهرة القبيلة غرباً ثم يصب شرقاً، إلى أن يصل إلى وادي حنيفة. ابن خميس. معجم اليمامة، ج ٢، ص ٢١٣.

(٣) الأرشيف العثماني، دفتر مهمة رقم ٢٣، صفحة رقم ١٦٣، حكم رقم ٣٤١.

القصبات في نجد العارض، مقرونةً بذكر أسماء شيوخها آل مُريد، محددًا مكانها على أنها تقع في أعلى وادي حنيفة^(١).

تتكون مدينة الدرعية من أحياء كثيرة^(٢)، أهمها حيان كبيران متقابلان، الحي الغربي وهو الحي المعروف بالطريف^(٣)، الذي توجد به قصور الأئمة من آل سعود وحاشيتهم، والحي الشرقي وهو الحي المعروف بالبجيري^(٤)، الذي كان يسكنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه. ولقربهما من بعضهما، كان الإمام محمد بن عبد الوهاب، رحمه

(١) ابن بهرام الدمشقي، أبو بكر. جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير: ترجمة مسعد بن سويلم الشامان ٠٠ ط ١٠ - الرياض، مركز حمد الجاسر الثقافى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢) عن هذه الأحياء انظر: المطوع، عبدالله محمد. مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى - ٠٠ ط ١٠ - الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الرابع عشر، المحرم ١٤٢٤هـ / مارس ٢٠٠٣م، ص ٣٧ - ٨٢. والأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دار الملك عبدالعزيز ٠٠ ط ٢ - الرياض: الدارة، ١٤٢١هـ، ص ٨٨-٨٩.

(٣) حي الطُريف: بضم الطاء المشددة، وفتح الراء، وإسكان الياء، فناء. اشتق اسمه ربما لوجوده على طرف جبل من الجبال التي تطل على وادي حنيفة، ويقابله من جهة الشرق حي البجيري، وهو مقر الحكم ومنزل حكام الدرعية ومستقر قصورهم ودورهم، وحي البجيري مقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأبنائه وطلبة العلم في ذلك الزمن. لا يعرف الزمن الذي أنشئ فيه على وجه اليقين، وهو محاط بسور محكم التحصين؛ للمزيد من المعلومات ينظر: المغنم، علي بن صالح. حي الطريف التاريخي بالدرعية، وثيقة حضارية أثرية في تاريخ المملكة العربية السعودية الوطني، (انظر: عدد مجلة الدرعية الخاص عن تاريخ مدينة الدرعية). القحطاني، فاطمة بنت حسين. حصار إبراهيم باشا للدرعية وسقوطها ١٢٢٣هـ / ١٨١٨م، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، شوال ١٤٢٧ هـ، ص ١٥٧، وص ١٧٠-١٧٢. وابن خميس. معجم اليمامة، ج ٢، ص ١١٣. وللمزيد عن وصف هذا الحي ينظر: المطوع. مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، ص ٤٩-٦١.

(٤) يقع حي البجيري على الضفة الشرقية من وادي حنيفة، إلى الشرق من حي الطريف، ولا يفصل بينهما إلا الوادي. للمزيد ينظر: المطوع. مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، ص ٦٣.



الله، يلقي دروسه في مسجد الطريف، وهو المسجد القريب جداً من قصر الإمام محمد ابن سعود، ومن بعده ابنه الإمام عبد العزيز، ثم الإمام العالم سعود بن عبد العزيز، الذي تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى أبنائه من بعده.

الوضع العلمي العام في الدرعية:

لا تقدم المصادر المعاصرة - باستثناء ابن بشر - معلومات دقيقة عن الحياة العلمية في الدرعية، عاصمة الدولة، والطريقة التي تدار بها الدروس، بل كان التركيز في غالب تلك المصادر على الجانب الحربي والغزوات، بالإضافة إلى المراسلات بين الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وعلماء الدعوة من أبنائه والمعاصرين لهم، وبين المعارضين للدعوة داخل الجزيرة العربية وخارجها، تتضمن شرح مبادئ هذه الدعوة وأصولها، والتأكيد على أنها دعوة تجديدية.

ومع أهمية الدور الذي قام به الإمام محمد بن سعود في دعم الحركة العلمية وتأييدها في نجد، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلا أننا نجد أن أهم مؤلفي التواريخ النجدية، وعلى غير عادتهم لم يفيضوا في الحديث عن سيرته، ولم يوضحوا لنا مراحل حياته مثل غيره من الأئمة، إذ نجد أن ابن بشر على سبيل التمثيل يذكر عند وفاة الأئمة بعضاً من سيرتهم وشجاعتهم وأمرائهم على البلدان، وكذلك قضائهم، إلا أنه لم يذكر شيئاً من ذلك عن الإمام محمد بن سعود، ولعل ابن بشر اعتمد في ذلك على ما كتبه المؤرخ المعاصر للأحداث وهو ابن غنام، الذي لم يزد ما أورده عن الإمام محمد بن سعود عند وفاته على سطرين فقط تضمننا الإشارة إلى شهر وفاته وسنتها^(١).

أما الطريقة التي كانت تدار بها حلقات العلم، أو كيفية التعليم وطرقه فلم يرد في تاريخ ابن غنام أي شيء، مما يساعد على تغطية هذا الجانب. أما ابن بشر فقد أشار بشيء من الاقتضاب إلى بعض الدروس عند حديثه عن الإمام محمد بن سعود، والإمام

(١) ابن غنام: تحقيق ناصر الدين الأسد، ص ١٢٩، وابن بشر، ص ٨١.

عبدالعزیز بن محمد، إلا أنه توسع بعض الشيء فيما يخص الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي ذكر عنه كثيراً من صفاته واهتماماته العلمية . وكان من النشاطات المتعددة التي يحضرها الإمام سعود هي حضوره مجالس العلم المتعددة، كان أحدها عند الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث كان الإمام سعود مستمعاً.

أما مجلس ما بعد صلاة العصر، فكان غالب حضوره هم من أسرة آل سعود، وكان يشرع التدريس فيه الإمام سعود نفسه عقب قراءة من إمام مسجد الطريف . وبعد أن يفرغ القارئ ينهض الإمام سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة، وتحقيق كلام العلماء والمفسرين، ويصف ابن بشر هذا الموقف بقوله: « فيأتي بكل عبارة فائقة، وإشارة رائقة، فتتمدد إليه الأبصار، وتحير من فصاحته الأفكار، وكان من أحسن الناس كلاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً»^(١).

كان الإمام سعود يلقي درساً آخر بعد صلاة المغرب، ومكانه سطح المسجد الذي بداخل قصره، يحضره إخوانه وأبنائه وغالب أهل بيته وخواصه، بالإضافة إلى أهل الدرعية وأهل الأمصار المتواجدين ساعة الدرس، كما كان يستمع في هذا الدرس أيضاً إلى صحيح الإمام البخاري بشرح الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب^(٢). وقد بلغ من عناية الأئمة بالعلم أن قام الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بتشجيع الطلاب الصغار إلى إجادة حسن خطهم وذلك ببذل الهدايا والهبات، فمن كان خطه أكثر جمالاً كان عطاؤه له أكبر من غيره، وعن هذا يقول ابن بشر: « وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إليه بالأواهم ويعرضون عليه خطوطهم فمن تحاسن منهم خطه أعطاه جزيلاً وأعطى الباقيين دونه»^(٣). كما أشار

(١) ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٢١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٦.



أحد الرحالة إلى أن من كان ينتدبه الأئمة إلى المدن في الجزيرة العربية كانوا يتلقون علمهم في الدرعية ابتداءً وعلى نفقة الإمام نفسه^(١).

مراحل التعليم وأماكنه في الدرعية :

تتعدد طرق التعليم بحسب المراحل العمرية والمكانية والغايات من التعليم، فالمرحلة الأولى هي: مرحلة تعليم الصبيان، وهذه في الغالب تتم في الكتّاب^(٢)، ومعلم هذه المرحلة يعرف في نجد بأسماء متعددة أشهرها المطوع^(٣).

(١) فالين، جورج أوغست. صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر؛ ترجمة سمير سليم شبلي ٥٠ - ط١ - بيروت : أوراق لبنانية، ١٩٧١م، ص ٥٣.

(٢) الكتّاب: بضم الكاف وتشديد التاء، ويجمع على كتاتيب، هو موضع التدريس وهو مكان تعليم الصبيان القراءة والقرآن والكتابة. وأشار ابن منظور في لسان العرب إلى أن موضع تعليم الكتّاب هو المكتب والكتّاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب. ونقل عن المبرد قوله: إن المكتب موضع التعليم، والمكتب المعلم، والكتّاب الصبيان، وأن من جعل الموضع الكتّاب، فقد أخطأ. (٢٣/١٢) - ط٢ - دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. مادة (كتب).

أما الفيروزآبادي في القاموس المحيط فيقول: إن موضع التعليم هو المكتب، ص ١٢٨ - ط٦ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. مادة (كتب).

كما يعرف هذا المكان في نجد أيضاً بأسماء منها القرّاية. ناصر الحميضي. القصب - ط٢، ص ٩٨. وقد يعرف أيضاً بالمديرية. انظر: عبد الرحمن البليهد. غسلة بالقرائن: بلد الأمجاد من الآباء والأجداد - ط١ - الرياض: دار الفیصل، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ١٢٤، وقد يعرف بالمكتب عند أهل حائل، انظر: المطلق، لطيفة. الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب للبنات بالدمام، الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٠١.

(٣) فمن الأسماء المرادفة في حائل للمطوع: الخطيب. انظر: السويداء. نجد في الأمس القريب صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً - ط١ - الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٠٩؛ كما يعرف في القصب بالمقرّي، انظر: الحميضي. القصب - ط٢. ص ٩٨؛ أما في الأفلاج فقد يعرف بالجد، انظر: إبراهيم بن صالح المجادة الدوسري. الأفلاج، ص ١١٣؛ كما يعرف في أشيقر بمثل ما يعرف بالقصب، انظر:

لا يغيب عن الذهن أن التعليم كان في الغالب يتم في أماكن متعددة بحسب المناطق، إضافة إلى رغبة المطوع نفسه وإمكاناته؛ إذ كانت أماكن التعليم على سبيل التمثيل تتم في المنزل، أي منزل صاحب الكتاب، ثم تطور بعد ذلك إلى أماكن كثيرة منها المساجد، إلا أن المسجد في الغالب كان يفضل عدم استخدامه في المرحلة الأولى التي يدرس فيها الصبيان مكاناً للتعليم لما قد يبدؤ منهم من عدم اهتمام بنظافته، أو إزعاج المصلين أو من يقومون بقراءة القرآن في المسجد، أو خشية التشويش على طلاب المراحل اللاحقة الذين يتخذون حلقات المساجد مكاناً للتعليم على يد علماء مطلعين، وليس على يد معلمي الصبيان كالمطوع على سبيل المثال.

وعملية استبعاد المسجد مكاناً لتعليم الصبيان الصغار أمر قديم، إذ ينقل عن الإمام مالك قوله: «... لا أرى ذلك يجوز، لأن الأطفال لا يتحفظون من النجاسة»، كما جاء عند أهل الحسبة قولهم: (لا يستحب تعليم الأطفال في المسجد خشية أن يقوم هؤلاء الأطفال بتسويد حيطانها)^(١). واستمر عدم التفضيل في غالب العصور الإسلامية، فالعصر الأيوبي مثلاً يذكر فيه حسن شمساني قائلاً: «كتاتيب الأطفال هذه كانت تقوم في الغالب إلى جانب المسجد - وليس في المساجد - ثم أريد لها أن تكون بعيدة عنه مسافة، وذلك لتفادي الإزعاج الذي يسببه الأطفال لرواد المسجد من طلبة ومتعبدين»^(٢)، واستمر

ابن عيسى. مجموع مخطوط، بدون عنوان، ص ٩٨؛ انظر أيضاً: البسيمي، عبد الله. العلماء والكتاب في أشيقر، ص ٣٢، والتسمية بالجد فيما يبدو جاءت من الجنوب حيث يعد أحد الأسماء للمطوع في منطقة عسير، انظر: أبو داهش، عبد الله بن محمد. الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ) ١ - ١٠ - ١١ - ١٢: مطابع الجنوب، ١٤٢١هـ، ص ٢٩.

(١) نقلاً عن: ابن دهبش. الكتاتيب، ص ٤٥.

(٢) شمساني، حسن. مدارس دمشق في العصر الأيوبي، ص ٨، ٩. نقلاً عن مقالة محمد بخات بعنوان: «الكتاتيب القرآنية وتجربة مديدة في آفاقها، مجلة المنهل، ربيع الآخر - جمادى الأولى ١٤٠٩هـ، ٤٦٧ع، السنة ٥٥، مج ٥٠، ص ١٧٨.



هذا حتى العصر العثماني في الحجاز^(١).

ومع هذا فقد مارس بعض المعلمين عملية تعليم الطلاب في المساجد، بحجة أن الطالب في سن التعليم قد جاوز الطفولة المبكرة، وأصبح مدركاً لأثر النجاسة في المسجد، وإن كان الظاهر من المنع هو عدم الإزعاج للمصلين والزوار، وليس الخشية من النجاسة. أما في الدرعية، فقد كانت أماكن تعليم الطلاب متعددة بحسب إمكانات المطوع نفسه أو إمكانات المدينة وأولياء الطلاب أنفسهم. ولعل أشهر الأماكن التي كانت تتم فيها عملية التعليم في هذه المرحلة هي:

- ١ - الغرف الملحقة بالمساجد.
- ٢ - منازل المعلمين (المطوعين) بحيث يخصص المطوع غرفة أو جزءاً من بيته يكون مكاناً للدرس يراعى فيه أن يكون جيد التهوية ومطلاً على الشارع.
- ٣ - أرض فضاء تحت ظل شجرة خارج البلد، أو الباطن مكاناً للدرس^(٢)، إذا لم يتيسر وجود مكان مما سبق.
- ٤ - مكان خارج سور البلد.
- ٥ - إحدى زوايا السوق العام للبلدة مكاناً للتدريس.
- ٦ - قد يكون التدريس في حوش بالقرب من مقر أمير البلد.
- ٧ - كما قد تكون الدراسة متنقلة في مكانين في اليوم الواحد^(٣)، أو أن تتخذ بعض الأماكن التجارية في المساء مدرسة^(٤).

(١) كردي، محمد طاهر. كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم - مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٢هـ، ج٦، ص ١٨٢.

(٢) ابن قاسم. الدرر السنية، ٨٨/١٤.

(٣) الجاسر، حمد. طريقة التعليم. المجلة العربية، ١١٦، س ١١، ص ٨.

(٤) الجاسر، حمد. مقالة بعنوان: «مدرسة الصقعي». المجلة العربية، الحلقة رقم (٢٠) من «سوانح الذكريات»، ع ١٢١، سنة ١١، ص ٨.

فالمدرسة المكشوفة إذن يكون وضعها متغيراً بحسب فصول السنة، إذ غالباً ما يستعاض عن الأماكن المكشوفة بأماكن مغلقة في فصل الشتاء ومسقوفة، تقي حرارة الشمس في الصيف، والمطر في الشتاء، كما قد يتكفل بعض أولياء أمور الطلاب ببعض الضروريات مثل الحطب وجلبه لمكان الدرس لتدفئة الطلاب عند اشتداد البرد^(١).

أما المرحلة الثانية من التعليم: فكما أنها تتغير فيمن يقوم على تقديمها ومحتواها وما يقدم فيها من مواد تعليمية ومفردات علمية متنوعة، فهي كذلك تتغير في المكان المفضل للتعليم، حيث إن هذه المرحلة يستهدف بها الطلاب الراغبون في مواصلة التعليم بعد إتمامهم المرحلة السابقة بنجاح، ويترتب عليه - بحسب رغبة الطالب، إضافة إلى رغبة أهله - أن ينتقل إلى مرحلة حلقات المساجد التي تعقد على أيدي علماء سبق أن تتلمذوا على شيوخ سواء من أهل المنطقة أو من خارجها، أو سافروا إلى خارج الجزيرة العربية لطلب العلم وعادوا إلى بلدانهم مؤهلين؛ لتدريس المواد الشرعية والعلمية المختلفة.

لهذا وضع الفرق بين ما كان يقدم في الكتاب الذي أول أهدافه هو إزالة الأمية بتعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن وتعلم بعض أنواع الحساب، ولبيان أن مرحلة الجلوس عند العلماء في حلقات المساجد تلي مرحلة الكتاب، نستشهد بقول الإمام الشافعي: «إن أمه كانت تعجز عن دفع الأجر لصاحب الكتاب، وأنه كان يكتفي منه بنيابته عنه إذا قام، فلما ختم القرآن دخل المسجد فجلس إلى العلماء»^(٢).

والتعليم في هذه المرحلة يُعدُّ متقدماً عن المرحلة السابقة، ومسألة تيسره لجميع الطلاب أمر غير سهل ألبتة؛ إذ يتطلب توافر مؤهلات علمية وموهبة كبيرة ورغبة

(١) السويداء، عبد الرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، صور وملاحم من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً، ص ٢١٠.

(٢) أحمد أمين. ضحى الإسلام (٥١/٢)، نقلاً عن: عبد العزيز غنيم. الكتاتيب في الإسلام: نشأتها وتطورها، مجلة المنهل، ربيع الآخر. جمادى الأولى، ١٤٠٩هـ، ع ٥٦٧، السنة ٥٥، المجلد ٥٠، ص ١٨٩.

جامعة في التعليم؛ فضلاً عن توافر المال المعين على إتمام هذه المرحلة بالنسبة للطالب، لهذا نجد إشارات مهمة تدل على تذليل مثل تلك المصاعب، مثل سعي الإمام سعود بن عبدالعزيز في تكليف أمراء بعض المدن والقرى النجدية بالبحث عن طلبة العلم وحثهم على إتمام التعليم وبذل ما يكفيهم من المال وغيره، مما يشجعهم على عدم الانقطاع عن طلب العلم^(١). ففي بعض المناطق النجدية كان التعليم يتم على حلقات في مكان يطلق عليه المدرسة، وتكون ملاصقة للمسجد خاصة الجامع منها أو بعيدة عنه قليلاً، وكان كثير من أهالي بعض المناطق التي توجد فيها مثل هذه الأماكن المعروفة بالمدرسة يجرون لها الأوقاف، ويهيئون لها السبل لمساعدتها للقيام بمهمتها على أحسن وجه، وجل هذا الوقف مصدره الأهالي وليس الحكومات المحلية، إن صح التعبير عنها بذلك، ولعل ما رصدته لنا الوثائق الوقفية في منطقتي الوشم وأشيقر على سبيل التمثيل يبرز ذلك البعد التعليمي غير الغائب عن أذهان من أجرى تلك الأوقاف^(٢)، تحقيقاً لقول المصطفى ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعوله»^(٣).

وقد تعقد هذه المجالس في المساجد الجامعة في البلد، أو في المسجد الذي يقيم فيه

(١) ابن قاسم. الدرر السنوية ٢٩/١٤، ٣٠. «وأنتم خابرين: أني قد لزمّت على كل أمير ناحية، يخص على خمسة عشر، أو أكثر، أو أقل، من أهل بلدانه، ويلزمهم طلب العلم؛ لأنه أمر ضروري... ولا أعذر كل أمير ناحية، إلا عنده مخصوصين ويلزمهم طلب العلم، ويكتب لنا أسماءهم في ورقة، ونوصلهم - إن شاء الله - ما يعاونهم على معيشتهم...».

(٢) عن أوقاف المدارس ينظر: البسيمي، عبد الله. العلماء والكتاب في أشيقر، في الصفحات: (١/٢٤، ٣٢، ٣٤، ٣٦)، انظر أيضاً: اليوسف، سعود. من آثار علماء أشيقر، الصفحات: ١٢٢، ١٨٧، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٧.

(٣) رواه مسلم في باب: (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، رقمه (٤٢٢٢). انظر: صحيح مسلم - ٢ ط - الرياض: دار السلام.

عالمٌ من العلماء المبرزين في فن من الفنون، وليس شرطاً أن يكون مسجداً جامعاً، ووقت عقد مثل هذه الحلقات مرتبط بأوقات الصلوات الخمس، حيث يبدأ التدريس أو انعقاد حلقة العلم فيها وفق التالي:

- ١ - بعد شروق الشمس حتى ما قبل الظهر.
- ٢ - بعد صلاة الظهر.
- ٣ - بعد صلاة العصر.
- ٤ - بعد صلاة المغرب.
- ٥ - بعد صلاة العشاء.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن حلقة ما بعد صلاة المغرب غالباً ما تكون مخصصة للوعظ العام؛ أي دروس العامة، مع قراءة طلاب الشيخ عليه خلال هذا الوقت. في حين أن درس ما بعد صلاة العشاء يغلب عليه القصر، ويحكم ذلك الاتفاق بين الطلاب والشيخ في هذا الجانب، كما يحكم ذلك وجود أكثر من عالم في الجامع نفسه وتعدد الفنون المدروسة فيه، إذ كان تعدد المشايخ في الدرعية يؤثر في تعدد الحلقات وتنوع الموضوعات. وكان لبقاء العالم في الجامع، طولاً وقصراً، أكبر الأثر في مكوث الطلاب عنده أو انتقالهم إلى عالم آخر. وهناك بعض العلماء يكثر تنقلهم بين البلدان النجدية للوعظ والتدريس، أو تسنم القضاء في الحواضر النجدية بأمر من الأمير أو برغبة من سكان تلك الأقاليم، مما يؤثر عليه في قلة طلابه الذين يدرسون عليه، أو قد يتنقل طلابه معه للأخذ عنه، وإن كانوا قلة.

وتتنوع مجالس الدرس في الدرعية بين ما يأتي:

- ١ - المجالس العامة.
- ٢ - المجالس الخاصة.

فبالنسبة إلى المجالس العامة التي يحضرها الإمام سعود، وأعمامه، وبعض أبنائه،



وكثير من حاشيته، وهذه في الغالب يُختار لها مكان واسع لكثرة الحاضرين للدروس؛ لأن المسجد لا يتسع لهم فيكون مكانهم كما أشار إلى ذلك ابن بشر في الباطن في مكان يعرف بالموسم، أي السوق، ثم ذكر أن أي موقع يختار لإلقاء الدروس يُعتمد على الفصل الذي تلقى فيه الدروس، فإن كان الفصل صيفاً، كان المكان بالقرب من الدكاكين الشرقية، وإن كان الفصل شتاءً كان المكان بالقرب من الدكاكين الغربية، وذلك لكي يستفيد من فصل الصيف بالظل ومن الشتاء بشمسه الدافئة^(١). وبعد انقضاء الدرس ينهض الإمام سعود لقضاء حوائج رعيته إلى قبل الظهر.

ويلاحظ أن الإمام سعود كان قد اتخذ مكاناً يمكن أن يطلق عليه كُتّاباً أو مدرسة، قام ببنائه داخل قصره يجمع فيه أكثر أبنائه وخاصته، وموقع هذا المكان بين بابي القصر الداخلي والخارجي، وذكر ابن بشر أن مساحته تقدر بخمسين سارية، ومكانه ما بين بابي القصر نفسه. وكان جلوس المتعلمين في هذا المكان على ما يعرف الآن بالمدرجات بحيث أصبح هناك ثلاثة مستويات للجلوس بالإضافة إلى الجلوس على الأرض إن زاد عدد المتعلمين. ويقول ابن بشر عن طريقة هذه المدرجات: «جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر، فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك»^(٢)، ولعل مما ساعد على ذلك طبيعة تضاريس المنطقة، إذ إن حي الطريف ينحدر باتجاه الشرق حتى يصل إلى الوادي.

هذا ما ذكره ابن بشر عند ذكره لأماكن الدرس من دون أن يتوسع فيها. أما الشيخ عبدالرحمن بن حسن، فكان قد أشار إلى بعض أماكن تلك الدروس، وأسماء العلماء الذين كانوا يجلسون فيها، وإن الفرق بين المجلس الذي يحضره الأئمة وبين الذي يحضره

(١) ابن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٢١٦.

(٢) ابن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٢١٧.

أبناء الشيخ محمد، فالأول: مكانه بالقرب من مسجد البجيرى، والثاني: في الباطن، وهو خاص فقط بأسرة آل الشيخ، ووقته بين العشاءين^(١).

ويغلب على الدرس الذي كان يلقيه الإمام سعود^(٢) أن لا يحضره من أبناء الشيخ محمد أحد؛ لأن كل واحد منهم كان مشغولاً بدرس خاص به، ويستمر هذا الدرس إلى قبيل العصر . وكان يشارك الإمام سعود في التدريس إمام مسجد الطريف، وإمام مسجد القصر . وكان غالباً ما يُقرأ في هذا الدرس تفسير ابن كثير أو كتاب رياض الصالحين للنووي، ثم يشرع الإمام سعود بعد القراءة فيشرح ما تمت قراءته ويأتي بعلم غزير يدل على علو همته في العلم وسعة اطلاعه^(٣).

أما ما يمثل المجالس الخاصة فهو ذلك الدرس الذي كان يعقد بعد صلاة المغرب مباشرة، فكان مَقَرُّه كما يشير أحد المعاصرين سطح قصر الإمام سعود، ويبدو أن هذا الدرس يعقد في فصل الصيف. أما من كان يحضر هذا الدرس فيبدو أنهم خاصة الإمام وأهل بيته وبعض علماء آل الشيخ. أما الدرس الذي يُلَقَى فيه، كما أشار ابن بشر، فهو شرح صحيح البخاري، والشارح هو الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد ابن عبد الوهاب^(٤).

ومما يؤسف له أن المصادر التاريخية النجدية لم تتوسع في ذكر تلك المجالس التي كانت تعقد للتعليم والتدريس في الدرعية في أماكن غير المساجد؛ إلا أن تلك الأماكن،

(١) ابن قاسم. الدرر السنية، ٨٧ / ٨٨.

(٢) انظر حديث بوركهات عن دروس الإمام سعود في كتابه. ملاحظات عن البدو والوهابيين: ترجمة غاندي المهتار - بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠٠٥م، ص ١٦٧.

(٣) ابن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٢١٨.

(٤) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٢١٨.



التي يظهر أنها على هيئة مدارس أو كتاتيب لم توصف أو يذكر مخططها أو كيفية الجلوس فيها جميعاً . ويُعتقد أنها كانت من الكثرة بمكان أنها كانت بعدد أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذين جلسوا للتدريس في أماكن معينة ومحددة . وكان لكل عالم منهم مدرسته بالقرب من بيته، كما أشار ابن بشر، وكانت النفقة عليها من بيت مال المسلمين^(١) . ويدل ذلك على أن هناك رواتب كانت تُصرف للمعلمين وللطلاب المتفرغين للدراسة من أهل الدرعية أو من أبناء المناطق الوافدين عليها والذين قد تطول إقامتهم للتعلم في الدرعية أو تقتصر . كما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان قد اختص الأئمة المعاصرين له وأبناءهم بدروس خاصة على فترتين لهم وحدهم، وكان مكان هذه الدروس في بيت الشيخ محمد نفسه^(٢) .

ومع ذلك نجد في بعض المصادر التي تعنى بالمراسلات بعض الفوائد التي يظهر منها ذكر تفاصيل تفيد في معرفة بعض الأماكن التي كانت تلقى فيها بعض الدروس، وخير مثال على ذلك تلك الرسالة التي كتبها الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ووجهها إلى الإمام فيصل بن تركي، ويذكره فيها بحال التدريس في الدرعية قديماً، إذ جاء فيها: «وأما حالهم في الدرعية، فبنوا مجمعاً حول - مسجد البجيري - محلة معروفة إلى اليوم، يسع له قدر مئتي رجل، وجعلوا فيه رفاً للنساء، فإذا صلوا الصبح أقبلوا لهذا المجمع، وفيه «معامل» وقهوة وما نابها، مقيم به من بيت المال»^(٣) .

وعلى العموم، فقد تعددت أماكن التعليم في الدرعية، كما تعدد المعلمون، فالدرس الأول كان يعقد في السوق وهو عام وموعده صباحاً . أما درس بعد الظهر فكان في قصر

(١) ابن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٢٢٢.

(٢) مع الشهاب، ص ٣٣.

(٣) ابن قاسم. الدرر السنية، ١٤/٨٧.

الإمارة. أما الدرس الثالث الذي يعقد بعد المغرب فكان يعقد في مسجد القصر . كما تميز كل درس من هذه الدروس بعلم أو كتاب خاص يشرع في شرحه وتدرسه مع المواظبة عليه في حال السلم^(١).

مدة الدراسة وطرقها :

المدة الزمنية التي يقضيها طالب العلم في هذه الحلقات غير محددة، وتحكمها ظروف متعددة، لهذا يصعب تحديد المدة الزمنية التي يمكن أن يستغرقها طالب العلم في هذه المرحلة . على أن بعض الباحثين ذهب إلى أن مدة الدراسة على الشيخ تتراوح ما بين أربع سنوات وست، وأرجع ذلك إلى ما يأتي:

- ١ - المقدرة الذهنية للطالب وسرعة إلمامه^(٢).
- ٢ - رغبة الشيخ أو العالم في بقاء الطالب مدة أطول.
- ٣ - نوع الكتب المدروسة.
- ٤ - رغبة الطالب في المزيد من العلم.

نجد أن بعض العلماء عندما يرى أن طالبه قد أتم العلوم على يديه يأمره بالانتقال إلى حلقات أخرى، يمكن أن يفيد منها أكثر، أو يكلفه بالعودة إلى بلده إن كان من أهل الآفاق، أو يكلفه بالتدريس في جامع آخر، ليستفيد منه عدد أكبر من الطلاب . وقبل أن يتخذ الطالب أي خطوة في الانتقال يرغب إلى شيخه أن يزكيه بورقة مكتوبة تدل على علمه وثقة الشيخ به، ويحاكي عدد من علماء الدرعية في هذا الفعل غيرهم من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى، فيطلب التلميذ من شيخه إعطاءه إجازة إما مطولة، وإما مختصرة

(١) النويصر، محمد. الجانب العلمي لدى أئمة الدولة السعودية الأولى، ص ١٨. وابن قاسم. الدرر السنية،

(٢) السلمان، محمد. عنيزة - ط ٢٠ - الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٧٧.



يذكر فيها المجيز (أو الشيخ) الفنون التي أخذها، وعمّن أخذها، ثم يجيز تلميذه فيها، وهذه مرحلة متقدمة لم يقدم عليها من علماء الدرعية إلا القليل من الذين رحلوا في طلب العلم خارج نجد، ووجدوا أن هذا الأمر متبع في غالب أقطار العالم الإسلامي، فرغبوا في تقليد ذلك.

ويقدم خلال هذه المرحلة العلوم الشرعية واللغة العربية، ويعتمد هذا على القاعدة المشتركة بين الشيخ والطالب، فكلما كان هناك عالم مبرز برزت معه تلك العلوم التي يقدمها، ناهيك عن الاستعداد لدى الطلاب ومدى مجاراتهم للشيخ، ولم يكن هذان العلمان هما المقدمين فقط، بل قد تتخلل بعض حلقات العلم تدريس علوم كثيرة، منها: السيرة النبوية، والحساب والفلك، والجغرافيا، ولعل المطلع على ما بقي من مخطوطات إما نسخاً وهو الأكثر، أو تأليفاً في هذه الجوانب المختلفة من العلوم يدرك أن العلوم الشرعية واللغة العربية لم تكن هي الوحيدة فقط في حلقات العلم في الدرعية.

وطريقة التدريس في هذه المرحلة كغيرها من طرق التدريس المعروفة في العالم الإسلامي على ثلاث طرق:

الأولى: أن يقوم الشيخ بقراءة أحد شروح الكتب المعتمدة، ثم يقوم بالتعليق على الشرح، وإيضاح ما يحتاج إلى زيادة بيان، مع محاولة ضبط النص عند القراءة ليتبين للطلاب ذلك.

الثانية: هي قراءة أحد الطلاب كتاباً، ويتولى التعليق عليه الشيخ أو الإمام الحاضر في الدرس، كما فعل ذلك الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد، وتكون القراءة متأنية ومتقطعة للكتاب المراد شرحه والتعليق عليه^(١).

(١) ابن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٢١٨.

الثالثة: هي أن يقوم الشيخ بإلقاء الدرس على الطلاب بعد التحضير لذلك، وحشد النصوص المعينة على ذلك، وغالب من يقوم بذلك هم العلماء الذين يكون هدفهم إخراج شروحهم على الكتب في كتب مستقلة، تنسخ بعد ذلك وتوضع عليها أسماؤهم . وأشهر طريقة عند علماء الدرعية هي الطريقة الثانية، على أن كل الطرق الثلاث السابقة قد عمل بها.

ويكون تجمع الطلاب على هيئة حلقة حول الشيخ لسماع ما يقوله لهم بوضوح، وقد تعدد حلقات الدرس في المسجد الواحد، لهذا يتخذ لكل حلقة زاوية من زوايا المسجد بحيث لا تشوش إحداها على الأخرى . وقد شاعت هذه الطريقة في التعليم في العالم الإسلامي بأكمله، وشاعت في الدرعية بالطريقة نفسها . ومع وجود بدائل تعليمية لهذه الطريقة إلا أنها ما زالت تؤدي في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، مع دخول بعض الوسائل والتقنيات الحديثة المعاصرة.

العلوم التي كان يتعلمها طلبة العلم في الدرعية :

اعتنى أهل الدرعية، كسائر المسلمين، بتعلم القرآن الكريم وتعليمه للصبيان ولل كبار نساء ورجالا . وكان القرآن الكريم يُعلم إلى فئتين من الناس: الفئة الأولى وهي: التي يشترك فيها غالب المسلمين، وهم الذين يتعلمونه عن طريق التلقي والحفظ غيباً، أو من خلال الاطلاع على رسمه في المصحف الشريف. أما الفئة الثانية فهي: التي تتعلم القرآن الكريم قراءة وكتابة، وتتميز هذه الفئة من الفئة الأولى بالتركيز على الكتابة والتي من خلالها يتعلم الطفل القرآن كتابة وحفظاً .

ويلي القرآن الكريم عند الفئة الثانية تعلم الخط والإملاء، ومبادئ وقواعد علم الحساب، لحاجة الناس إلى هذه العلوم في تسيير معاشهم . ولم يكن لتلك الفئة سن محددة بل هي راجعة إلى مدى حاجة والد الطفل لتعلم ابنه، وإن كان هذا فيما يبدو



خاصاً بالبنين فقط، أما البنات فكان يُكْتَفَى، فيما يظهر، بتعليمهن القرآن الكريم وحفظ ما يُتَلَبَّ منهن لأداء الصلاة.

وكان يُدْفَع بالطفل عندما يكبر ويبلغ أشده ويرغب أهله في استزادته من العلم إلى عالم البلدة، أو شيخها؛ ليتعلم عليه مبادئ الفقه . وقد كان الغالب في هذه المرحلة أن الفقه السائد في الدرعية هو المذهب الحنبلي، مع العلم أن التركيز على الفقه وحده قد تقلص بعد قيام الدعوة التي كان يدعو لها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأصبح التركيز ينصب على كتب التوحيد والعقائد التي كانت غائبة عن علماء الدرعية قبل الدعوة، فضلاً عن علماء نجد كلها، ولعل الاستثناء من ذلك ما قام به الشيخ عثمان بن قائد الذي ألف رسالة أسماها: «نجاة الخلف باعتقاد السلف» .

أما العلوم الأخرى كعلم الحديث والتفسير وبعض علوم اللغة العربية فكان الاهتمام بها كالاهتمام بكتب التوحيد والعقائد قبل الدعوة . ويبدو أن الاهتمام بعلوم الفقه وحدها قد أدى إلى نتيجة تمثلت في إهمال علم التوحيد والعقائد، مما نتج عنه انتشار الشريكات والبدع المحدثّة في نجد، وهو ما قاومته الدعوة السلفية بعد ذلك بقوة.

وقد أخذ علماء الدعوة بطرف من علم التاريخ، حيث أدرك بعض علماء الأقاليم أهمية ذلك العلم على الرغم من أنهم قدموا إلى الدرعية للتدريس في مجال آخر غير مجال التاريخ، ومنهم مؤرخ الدعوة والدولة السعودية الأولى، الشيخ حسين بن غنام، الذي قدم إلى الدرعية؛ لتدريس علوم اللغة العربية، إلا أنه أُلّف تاريخاً أصبح حجة في تاريخ الدعوة، ثم خلفه الشيخ عثمان بن بشر، الذي فاق شيخه في كتابة التاريخ، وكتب مقدمة وافية ذكر فيها أسباب عنايته بهذا العلم الذي قَصَّر فيه علماء نجد ولم يولوه الاهتمام المناسب.

الكتب والمكتبات وما يتعلق بهما :

عنيت الدولة السعودية في عهدها الأول بتشجيع العلم وطلبه وكان من أولى ضرورياته



الكتب، إذ كانت هناك حركة وراقة مزدهرة نتيجة إلى الحاجة إلى هذه الكتب، خاصة للطلاب . وقد كان يتم تأمين الكتب لطلاب المرحلة الثانية من مراحل التعليم المبكر أي مرحلة ما بعد معرفة الكتابة واستخدام الألواح في ذلك.

يشكل الاهتمام بالكتاب نوعاً من أنواع العناية بالعلم والعلماء، لهذا فليس بمستغرب أن يهتم الحكام والعلماء في الدرعية بالمخطوطات جمعاً ونسخاً، وقد رُفد هذا الاهتمام وهذا الحرص تشجيع حكام الدرعية وأئمتها من آل سعود، ومن تبعهم من أئمة الدعوة السلفية، من زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عهد أبنائه ومن عاصرهم من العلماء . ولا يخفى أن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، كان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب قبل أن يقدم الشيخ إلى الدرعية^(١)، ويعقد مع حاكمها الإمام محمد بن سعود تلك المعاهدة التي اشتهرت في بعض المصادر بميثاق الدرعية، وكان ذلك في عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م.

وكان لدعم الإمام محمد بن سعود (ت ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م) والشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م) أكبر الأثر في تشجيع العلم والحث عليه، وهذا العلم لا بد له من آلة أو واسطة لنقله، لذا كان للورق، أو ما اشتهر في نجد بتسميته بالقرطاس أكبر الأثر في انتشار العلم، وقد سهل الأئمة والحكام جلب الأوراق والقرطاس، من مظانها، وأشهر مكان تجلب منه الأوراق منطقة الحجاز، ومكة على وجه الخصوص في موسم الحج، ثم الأحساء عن طريق العراق أو الهند، وكون مكة هي أهم مصادر جلب الورق وتوفره فهو أمر غير مستغرب، إذا علمنا أن موسم الحج كان يشهد قدوم كثير من التجار وغيرهم ممن يبيع الورق على العلماء في مكة أو على العلماء الوافدين إليها

(١) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام - الرياض: المكتبة

الأهلية، ١٣٨٦هـ / ١٩٤٩م، ١/ ٢٢٢.



من الآفاق . ومما دعاني لقول ذلك، القياس على رسالة اطلعت عليها من الإمام فيصل ابن تركي (ت ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م) - رحمه الله - مرسله إلى المؤرخ المشهور عثمان بن بشر، يخبره فيها أن التأخر في إرسال القرطاس، كان بسبب تأخر الحجاج القادمين إلى نجد، ويظهر من ذلك أن الأئمة كانوا يوصون بجلب لفائف القرطاس، لأجل توزيعها على العلماء وطلبة العلم^(١)، ولعل الورق أو القرطاس - كما يشتهر في الدرعية - كان هو تقريباً ما لم يستطع العلماء وطلبة العلم الحصول عليه إلاّ بدعم خاص من الأئمة، أو تحيين الموسرين من سكان المنطقة، أو التجار في جلبه وبيعه على طلبة العلم . كما أمدنا الشعر النبطي بمنطقتين استشهد بها الشعراء كثيراً في شعرهم هما الشام وتركيا، التي يعبر عن الأخيرة منهما في شعر أولئك ببلاد الروم^(٢).

أما غيرها من المواد المعينة في الكتابة فأمر توافرها والحصول عليها متيسر مقارنة

(١) وثيقة رقم HAT.3607-E من أرشيف رئاسة الوزراء بتركيا. ونص الوثيقة التي هي عبارة عن رسالة مرسله من الإمام فيصل بن تركي (١٢٠٣ - ١٢٨٢هـ) إلى المؤرخ ابن بشر (١٢١٠ - ١٢٩٠هـ) يذكر فيها إرساله قرطاساً له. جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم: من فيصل بن تركي إلى الأخ الكريم عثمان بن بشر سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الخط إبلاغك السلام والسؤال عن حالك والخط وصل وصلك الله إلى خير، وما ذكرته صار لدينا معلوم ومن قبل بروة القاعدة واصلتك من رأس الزكاة إن شاء الله، ومن قبل القرطاس فالحشي قليل، وواصلك نصف ربطة والنصف الثاني إيلا [إلى] ما يطب الحاج إن شاء الله. ويحيك وأنت طيب...، هذا ولا تسانا من صالح الدعاء، وسلم لي على من عندك ومن عندنا من الأولاد والمشايخ...». وتاريخ الرسالة غير واضح.

(٢) المنيف، عبدالله بن محمد. صناعة المخطوطات النجدية: دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، شهر ذي القعدة ١٤٢٧هـ / ديسمبر ٢٠٠٦م، ص ١٣٤. والبيتان اللذان استشهد بهما هما:

باح العزا يا ذيب قم دن الأوراق قرطاس شام صافي ثقل غرنوق

والبيت الثاني:

هذاني دنيت القلم والدواتي وأدنت كاغد روم وابدت مكنوني

بالورق الذي لم يصنع في المنطقة. أما غيره من المواد، فالأقلام على سبيل التمثيل تصنع من نباتات القصب وهي مادة متوافرة في البيئة المحلية وسهلة التصنيع، والحبر يستخرج من نباتات ومواد محلية يسهل على أصغر طالب علم تجهيزها، لهذا فلا إشكال في تأمين غالبية الاحتياجات، باستثناء الورق.

وكان لقيام الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م) والدعوة السلفية أكبر الأثر في قيام طبقة من طلبة العلم ممن اهتمن عملية النسخ بهدف تأمين الكتب والمخطوطات للطلاب؛ ولعل الناظر فيما كان يعملهُ الإمام عبد العزيز بن محمد، حين كان يشجع صغار طلبة العلم من حفظة القرآن في الدرعية ويحثهم على الاستزادة من طلب العلم، ثم تخصيصه للجوائز التشجيعية لكل طالب منهم خاصة من كان جيد الخط، فمن كان خطه جميلاً كان عطاؤه له أكبر عن غيره، والذي أشرت إليه من قبل^(١).

وهذا الاهتمام كان له أكبر الأثر في أن تصبح الدرعية مركزاً من مراكز العلم، فبعد أن كان طالب العلم النجدي يتكبد عناء السفر والرحلة في طلب العلم إلى بعض الأقاليم داخل الجزيرة العربية مثل: الحجاز أو الأحساء أو اليمن، أو إلى خارجها، مثل: مصر والشام أو العراق، وكان ذلك قبل قيام الدعوة السلفية، أما بعد الدعوة فانقلب الحال فلا نكاد نجد عالماً أو طالب علم يرحل خارج الجزيرة العربية، بل أصبحت الأنظار تتجه إلى الدرعية مجمع العلماء ومقر الحكم وقاعدة الدولة^(٢).

(١) ابن بشر، عثمان بن عبد الله. عنوان المجد في تاريخ نجد: تقديم عبد الله بن محمد المنيف - ١٠ ط ١ - الرياض:

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٧٦.

(٢) للمزيد عن الرحلة ومن قام بها يمكن النظر في: العيسى، مي بنت عبدالعزيز. الحياة العلمية في نجد منذ قيام

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى - ١٠ ط ١ - الرياض: دار الملك

عبد العزيز، ١٤١٣هـ، ص ٤٢. و المنيف. صناعة المخطوطات النجدية، ص ٤٠-٥١.

ومن هذا المنطلق ومع كثرة العلماء فقد أوجد ذلك جملة من النساخ في الدرعية أمكن تقسيمهم إلى أربعة أنواع:

١ - العلماء النساخ .

٢ - القضاة النساخ .

٣ - طلبة العلم النساخ .

٤ - الممتحنون النساخ .

وإن كان هذا التقسيم ليس ظاهراً في شكله هذا الذي أذهب إليه بشكل صريح، وإنما هو تقسيم اهتديت إليه واستقر عليه رأيي بعد أن تتبعته حال هؤلاء النساخ^(١)، ولذلك قسمتهم بحسب ما اشتهر عنهم، وإلا قد نجد عالماً ناسخاً للكتب، قاضياً^(٢)، أو محتسباً في نسخ الكتب، لهذا كانت هذه الأنواع هي أشهر ما يمكن ذكره في هذا البحث.

وأخلص إلى القول: إن الغازي - أي غاز - لبلد أو منطقة عندما يريد أن يجتاحها لا يفكر في اجتياحها الوقتي والسريع؛ بل يهدف من ذلك اجتثاث خصمه من أساسه، خصوصاً إذا علم هذا الغازي أن من يغزوه ذو جذور ضاربة في الأرض، إما بسبب التمكين الإلهي، وإما بأسباب دينية وثقافية وسياسية أخرى متعددة، فإن عملية اجتثاث هذا الأمر ليست بالأمر السهل، لهذا تحسن المقاربة بعض الشيء بين ما

(١) ولعل خير من يمثل ذلك هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، الذي كان في مرحلة من حياته ينسخ المخطوطات بالأجرة؛ ليحصل مقابل ذلك على مال يمكنه من بلوغ بلده. ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن ابن حسن بن محمد. المقامات: دراسة وتحقيق عبد الله بن محمد المطوع - ط ١ - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٨٣.

(٢) للمزيد عن هذا يمكن النظر في: المنيف. صناعة المخطوطات النجدية، ص ٢١٢ - ٣٥٦.

تعرضت له الدرعية والمدن النجدية الأخرى^(١)، عندما غزتها القوات المصرية بأمر من السلطان العثماني، وبين ما تعرضت له بغداد دار السلام عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، حين اجتاحتها المغول بقيادة هولاكو وقتلهم الخليفة العباسي المستعصم بالله^(٢)، ورموا - بحسب الروايات - غالبية المخطوطات في نهر دجلة^(٣). لهذا فالحدث يتكرر مرات متعددة من لدن الغزاة، فإن أول ما يسعون إلى تحطيمه هو ما تحمله تلك الدعوة من أفكار ومبادئ خوفاً من إحيائها مرة أخرى، فكان أن قلد المتأخر سلفه بأن جمع تلك المخطوطات وعمل على فرزها وأخذ ما يتعلق منها بالعلوم الشرعية بجميع فتنونها المختلفة، من عقيدة وحديث وفقه وغيرها من العلوم، أما ما يتعلق بكتب الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وغيرها من كتب أئمة الدعوة السلفية فكان نصيبها الحرق، فحملت تلك الكتب إلى الحجاز، ثم أعقب هذا الجمع جمع آخر تم في حملة محافظ المدينة حسين بك^(٤) على نجد، الذي قام على جمعها قاضي الحملة، محمد أمين زيله زاده،

(١) سوف أورد نصاً كما جاء في مصدره وهو: «... وحُبس الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن عبد الوهاب في حريملاء ونهب بيته وأخذوا من بيته خزانة كتب عظيمة، فأخذ الزلي، قاضي حسين منها أحلاماً وأشعلوا النار في باقيها وعذب بالضرب وأنواع العذاب...»، انظر ابن بشر. عنوان المجد، ص ٢٧٦.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء: تحقيق بشار عواد معروف و محيي الدين هلال السرحان - ط ١١ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج ٣، ص ١٧٤، ١٨٤.

(٣) الجبوري، يحيى وهيب. الكتاب في الحضارة الإسلامية - ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، ص ٣١٥، ٣١٦.

(٤) لا يعرف له تاريخ مولد، أما وفاته فكانت في يوم الأحد ٣ شعبان ١٢٤١هـ الموافق ١٢ مارس ١٨٢٦م، أحد أشرس قادة الحملة المصرية على الدولة السعودية الأولى، ضمن جيش إبراهيم باشا بن محمد علي، ينظر: طوسون، عمر. الجيش المصري البري والبحري - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٥م، ص ١٥٠ - ١٥٢. وطوسون، عمر. «حرب اليونان ١٨٢٢ - ١٨٢٨م». مجلة الجيش المصري، مج ٤، ١٤، أكتوبر ١٩٤١م، ص ١٥٤.



الذي سماه ابن بشر بالزلي قاضي حسين^(١).

أما طرق تأمين المخطوطات نفسها فقد كانت عن طريق شرائها من المناطق التي سبقت الدرعية كونها مقراً للعلم والعلماء كأشيقر أو الرياض أو العيينة، أو عن طريق جلب الكتب من خلال الشراء إما من بلاد الحرمين أو الأحساء أو الزبير وجنوب العراق أو عن طريق الشام، حيث كان كثير من علماء نجد ينهلون العلم من علمائها ومدارسها ومساجدها قبل أن تصبح الدرعية مركز العلم في وسط نجد. ويشير إلى ذلك أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عند لقائه بالشيخ عبد الله بن سيف من أهل الجمعية في المدينة المنورة الذي أدخله منزلاً كان مليئاً بالكتب، قائلاً: «أتريد أن أريك سلاحاً كنت أعدته للجمعية؟»^(٢). ويدل ذلك على الحرص على اقتناء المخطوطات ونقلها إلى نجد أو إلى الدرعية على وجه الخصوص.

برزت نتيجة لهذه الحركة العلمية وانتشار العلم وظهور العلماء في الدرعية كثير من دور الكتب أو المكتبات. ولا يخفى أن مثل هذا العدد من العلماء وطلبة العلم لا بد أن يوازيه توافر كثير من متطلبات هذه الحركة، فكان الكتاب المخطوط أول تلك المطالب، ويدل على أن الدرعية ضمت مكتبات مهمة، ما أشار إليه المؤرخ ابن بشر عند حديثه عن حصار الدرعية ومن ثم سقوطها، من قيام عساكر القوات المصرية من حمل كثير

(١) محمد أمين بن حبيب الزلي المدني الخطيب، أو الزيلة لي. ولد في ٢٣ جمادى الأولى ١١٨٨هـ، الموافق ٣١ يوليو ١٧٧٤م، كان قاضياً لحملة حسين بك على الدولة السعودية الأولى، ولا يعرف على وجه اليقين تاريخ وفاته إلا أن المرجح أنها بعد عام ١٢٢٢هـ وقيل غير ذلك التاريخ. ولعرفة المزيد عن شخصيته يمكن الرجوع إلى: ابن بشر: عنوان المجد، ص ٢٧٦. والبيطار، عبدالرزاق. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: حققه ونسقه وعلق عليه محمد بهجة البيطار - ط ٢ - بيروت: دار صادر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج ٢ ص ١١٩٥ - ١٢٠١.

(٢) ابن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد، ج ١، ص ٣٥.

من الكتب من بيت الإمام عبدالله بن سعود بغرض إرسالها إلى مصر، إلا أنهم عندما وصلوا مدينة حريملاء انتقوا من الكتب عشرة أحمال وأحرقوا الباقي^(١) ويدل ذلك على ضخامة هذه الكتب وكثرة عددها.

وقد بلغت شهرة مكتبات الدرعية خارج الجزيرة العربية حتى أشار الرحالة إلى ذلك بقوله: «ما من مخطوطة في التاريخ والعلوم الدينية، وجدت في مكة والمدينة أو مدن اليمن إلا وسارعت الدولة السعودية إلى شرائها وحملها إلى الدرعية». ويقول إن مكتبة الإمام سعود كانت تعد في ذلك الوقت أغنى المكتبات بدون منازع بالنسبة للمخطوطات العربية التي تعالج موضوعات تاريخية^(٢).

(١) آل إسماعيل، محمد بن عبد الرحمن. إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على من كتب عن علماء نجد، ص ٨٠. وعن تلك الكتب التي حملت إلى جدة، ومن ثم أودعت في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة ينظر: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة: مكتبة الإمام عبدالله بن سعود - ط ١ - الرياض: المكتبة نفسها، ١٤٢٧هـ. ودارة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي للدراسات الخليجية: كتب من الدرعية: قائمتا كتب إسلامية من الدرعية منقولة إلى المدينة المنورة، المحرم ١٢٣٨هـ، أكتوبر ١٨٢٢م - ط ١ - الشارقة: دارة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

(٢) عثمان، زاهر. وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض، الدارة، ٢، سنة ٢٢-١٤١٧هـ، ص ١٠٩. نقلا عن الشعفي، محمد سعيد، «كتاب بوركهارت كمصدر تاريخي واقتصادي للدولة السعودية الأولى». مصادر تاريخ الجزيرة العربية، مج ٢، ص ٥٥٥. وانظر كتاب بوركهارت المنشور بعنوان: رحلات في شبه جزيرة العرب: ترجمة عبدالعزيز الهلابي وعبد الرحمن الشيخ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ، ص ١٩٥-١٩٦؛ ونص بوركهارت، «وقد حمل السلفيون وفقاً لما تذكره التقارير كثيراً من أحمال الكتب، كما يُذكر أيضاً أنهم كانوا يدفعون ثمن كل شيء أخذوه.... ويقال إن السلفيين بالذات كانوا يبحثون بصفة خاصة عن كتب التاريخ، وقد سمعت هذه الملاحظة ذاتها تتكرر في المدينة، وخلال إقامتي في دمشق التي تعد أثرى أسواق الكتب في الشرق، وأرخصها؛ لأن الأوربيين لا يترددون عليها إلا قليلاً - سمعت أن بضعة رجال من أهل بغداد بعثهم سعود زعيم السلفيين قد اشتروا كثيراً من كتب التاريخ، وعندما أغار عبد الوهاب أبو نقطة على موانئ اليمن، حمل منها عدداً كبيراً من الكتب وأرسلها إلى الدرعية».



الخاتمة:

يتبين مما ذكرناه، أن الحياة العلمية في الدرعية كانت مزدهرة جداً، وتناقص أو انعدم ما كان معروفاً عند كثير من علماء نجد، وهو الرحلة في طلب العلم خارج نجد أولاً، ثم خارج الجزيرة العربية ثانياً. لهذا برز في هذه المرحلة من التاريخ أن الدرعية أصبحت مركز العلم ووجهته، بعد أن غدت مركز الحكم ومستقره، كما برز أيضاً وبما هو متوافر في كثير من المراكز العلمية في المملكة العربية السعودية أو خارجها أن لعلماء الدرعية، فضلاً عن أئمتها والموسرين فيها، الذين كانوا يتقربون إلى الله بعمل الخير كوقف الكتب مثلاً على الطلاب غير القادرين ووقف مكتبات كبيرة تلبي طلبات العلماء وطلبة العلم، وتدل على ما وصلت إليه الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، ومقر الحكم في وسط نجد والجزيرة كلها من تقدم علمي، وحرص على تأمين الكتب؛ ليسهل الاستفادة منها، والاطلاع عليها بما يتناسب مع مركز العلم والعلماء في ذلك الوقت.

المصادر والمراجع

- ١ - الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية. دار الملك عبدالعزيز - ط ٢ - الرياض: الدارة، ١٤٢١هـ.
- ٢ - آل إسماعيل، محمد بن عبد الرحمن . إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على من كتب عن علماء نجد - ط ١ - الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ.
- ٣ - البسيمي، عبد الله بن بسام . العلماء والكتاب في أشيقر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين - ط ١ - الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ -
- ٤ - ابن بشر، عثمان بن عبدالله . عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تقديم عبد الله بن محمد المنيف - ط ١ - الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٥ - البليهد، عبد الرحمن . غسلة بالقرائن: بلد الأمجاد من الآباء والأجداد - ط ١ - الرياض: دار الفيصل، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٦ - ابن بهرام الدمشقي، أبو بكر . جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير؛ ترجمة مسعد بن سويلم الشامان - ط ١ - الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ٧ - بوركهاتر، جون لويس . رحلات في شبه جزيرة العرب؛ ترجمة عبدالعزيز بن صالح الهلابي وعبدالرحمن عبد الله الشيخ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- ٨ - بوركهاتر، جون لويس . ملاحظات عن البدو والوهابيين ؛ ترجمة غاندي المهتار - ط ١ - بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠٠٥م.
- ٩ - البيطار، عبدالرزاق . حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر؛ حققه ونسقه وعلق عليه محمد بهجة البيطار - ط ٢ - بيروت: دار صادر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- ١٠ - الجاسر، حمد . «طريقة التعليم»، المجلة العربية، الحلقة رقم (١٥) من «سوانح الذكريات»، سنة ١١، ع ١١٦، شهر رمضان / أيار (مايو)، ١٩٧٨م.



- ١١- الجاسر، حمد . «مدرسة الصقعي»، المجلة العربية، الحلقة رقم (٢٠) من «سوانح الذكريات»، سنة ١١، ع ١٢١.
- ١٢- الجبوري، يحيى وهيب . الكتاب في الحضارة الإسلامية - ١ - ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
- ١٣- دارة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي للدراسات الخليجية . كتب من الدرعية؛ قائمتا كتب إسلامية من الدرعية منقولة إلى المدينة المنورة، المحرم ١٢٣٨هـ، أكتوبر ١٨٢٢م - ط ١ - ٠ - الشارقة: دارة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ١٤- الدوسري، إبراهيم بن صالح المجادة . الأفلاج - ط ١ - ٠ - الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م (سلسلة هذه بلادنا؛ ٢٧).
- ١٥- الحميضي، ناصر . القصب - ط ٢ - ٠ - الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٩هـ - ٠ - (سلسلة هذه بلادنا؛ ٣٣).
- ١٦- ابن خميس، عبدالله بن محمد . معجم اليمامة - ط ٢ - ٠ - الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٠ / ١٩٨٠م.
- ١٧- أبو داهش، عبد الله بن محمد . الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ) - ط ١ - ٠ - أبها: مطابع الجنوب، ١٤٢١هـ.
- ١٨- الذهبي، محمد بن أحمد . سير أعلام النبلاء: تحقيق بشار عواد معروف و محيي الدين هلال السرحان - ط ١١ - ٠ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ١٩- السلمان، محمد . عنيزة - ط ٢ - ٠ - الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م (سلسلة هذه بلادنا).
- ٢٠- السويداء . نجد في الأمس القريب صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً - ط ١ - ٠ - الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢١- صحيح مسلم - ط ٢ - ٠ - الرياض: دار السلام، باب: (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، رقمه (٤٢٢٣).

- ٢٢- طوسون، عمر. الجيش المصري البري والبحري - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٥م.
- ٢٣- طوسون، عمر. «حرب اليونان ١٨٢٣ - ١٨٢٨م»، مجلة الجيش المصري، مج ٤، ع ١، أكتوبر ١٩٤١م.
- ٢٤- ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن بن محمد. المقامات: دراسة وتحقيق عبدالله بن محمد المطوع - ط ١ - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٢٥- عثمان، زاهر. وضع تاريخ العمران بمدينة الرياض، الدارة، ٢٤، سنة ٢٢-١٧هـ.
- ٢٦- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. كناش مخطوط، يعرف بمجموع ابن عيسى.
- ٢٧- العيسى، مي بنت عبدالعزيز. الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى - ط ١ - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٣هـ.
- ٢٨- ابن غنام، حسين. روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام - الرياض: المكتبة الأهلية، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.
- ٢٩- غنيم، عبدالعزيز. الكتابات في الإسلام: نشأتها وتطورها. مجلة المنهل، ربيع الآخر - جمادى الأولى، ١٤٠٩هـ، ع ٥٦٧، السنة ٥٥، المجلد ٥٠.
- ٣٠- فالين، جورج أوغست. صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير سليم شبلي - ط ١ - بيروت: أوراق لبنانية، ١٩٧١م.
- ٣١- الفيروزآبادي، القاموس المحيط - ط ٦ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م - مادة (كتب).
- ٣٢- القحطاني، فاطمة بنت حسين. حصار إبراهيم باشا للدرعية وسقوطها ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، شوال ١٤٢٧هـ.



- ٣٣- المطلق، لطيفة . الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب للبنات بالدمام، الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ٣٤- المطوع، عبدالله محمد . مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى - ط١ - ٠٠ الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الرابع عشر، المحرم ١٤٢٤هـ/ مارس ٢٠٠٣م.
- ٣٥- المغنم، علي بن صالح . حي الطريف التاريخي بالدرعية، «وثيقة حضارية أثرية في تاريخ المملكة العربية السعودية الوطني»، (انظر: عدد مجلة الدرعية الخاص عن تاريخ مدينة الدرعية).
- ٣٦- مكتبة الملك عبدالعزيز العامة . مكتبة الإمام عبدالله بن سعود - ط١ - ٠٠ الرياض: المكتبة نفسها، ١٤٢٧هـ.
- ٣٧- ابن منظور. لسان العرب - ط٢ - ٠٠ بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- ٣٨- المنيف، عبدالله بن محمد . صناعة المخطوطات النجدية: دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م - ٠٠
- ٣٩- الوليعي، عبد الله بن ناصر . الشماسية - ط١ - ٠٠ الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب (سلسلة هذه بلادنا) - (٢٥).
- ٤٠- اليوسف، سعود بن عبد الرحمن - من آثار علماء أشيقر - ط١ - ٠٠ الرياض: دار الرشيد، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.